

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[210] يتصوروها حجّة على هذا التمييز قد أخطاوا خطأً كبيراً. ولذا عقب الأ سبحانه على الجملة السابقة فوراً بقوله: (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) أي لكل من الرجال والنساء نصيب من سعيه وجهده ومكانته سواء كانت مكانة طبيعية (كالتفاوت والفرق بين جنسي الرجل والمرأة) أو غير طبيعية ناشئة عن التفاوت بسبب الجهود الاختيارية. إن الجدير بالإلتفات هنا هو: إن لكلمة "الإكتساب" التي هي بمعنى التحصيل مفهوماً واسعاً يشمل الجهود الاختيارية، كما يشمل ما يحصل عليه الإنسان بواسطة بنيانه الطبيعي. ثم يقول: (واسألوا الأ من فضله) أي بدل أن تتمنوا هذا التفضيل والتفاوت اطلبوا من فضل الأ واسألوا من لطفه وكرمه أن يتفضل عليكم من نعمه المتنوعة يوتوفيقاته ومثوباته الطيبة، لتكونوا - بنتيجة ذلك - سعداء رجا ونساء، ومن أي عنصر كنتم، وعلى كل حال اطلبوا واسألوا ما هو خيركم وسعادتكم واقعاً، ولا تتمنوا ما هو خيال أو ما تتخلونه (ولعلّ التعبير بلفظة "من فضله" إشارة إلى المعنى الأخير). على أنّه من الواضح جداً أن طلب الفضل والعناية والرّعاية ليس بمعنى أن لا يسعى الإنسان في الأخذ بأسباب كل شيء وعوامله، بل لابد من البحث عن فضل الله ورحمته من خلال الأسباب التي قررها وأرساها في الكون. (إن الأ كان بكل شيء عليماً) أي يعلم ما يحتاج إليه نظام المجتمع وما يلزمه من الفروق سواء من الناحية الطبيعية أو الحقوقية، ولهذا لا وجود للظلم والحيث ولا لأي شيء من التفاوت الظالم والتمييز غير العادل في أفعاله، كما أنّه تعالى خبير بما في بواطن الناس من الأسرار والخفايا والنوايا ويعلم من الذي يتمنى الأمانى الخاطئة في قلبه، ومن يتمنى الأمانى الإيجابية الصحيحة البناءة.